

الاستيطان الاسرائيلي في مدينة القدس وأبعاده السياسية على القضية الفلسطينية

الباحث/ كمال الشاعر•

المقدمة:

تعتبر السيطرة الاستعمارية الاقصائية حيز الزاوية في الفكر الصهيوني، **والأساس** الذي التي قامت عليه فكرة **إنشاء** وطني قومي لليهود في فلسطين، والذي تم تبنيه من قبل المنظمة الصهيونية العالمية أواخر القرن التاسع عشر، والتي جاءت تباشيره من نبوءات تاريخية. **وإذا** كانت السيطرة على فلسطين **الانتدابية** ككل المطمع الاساسي للحركة الصهيونية، فالسيطرة على مدينة القدس تعتبر القلب **والأساس** لهذا المشروع، لما تحمله من مكانة دينية وتاريخية وحضارية وروحية **لأتباع** الديانات الثلاثة، ولا سيما المسلمين **والمسيحيين**، وما تحويه من آثار وتراث وذكريات دينية وثقافية، والتي أثرت ورفدت العالم بمجموعة من القيم **الإنسانية** منذ مئات السنين.

حيث اعتمدت المنظمة الصهيونية العالمية الاستيطان، كسياسة ذات أولوية في نهجها، **وسلوكها** الداخلي والخارجي، وعلاقتها الدولية، لتحقيق أهدافها وغاياتها المتمثلة في "إقامة وطن قومي لليهود" على أرض فلسطين **الانتدابية**، من خلال تهجير اليهود إلى فلسطين، والاستيلاء على أراضيها، وإقامة المستوطنات اليهودية عليها، لا سيما وأن الاستيطان يعني: اتخاذ وطنًا ما من خلال القضاء على وطن الغير، ودخول عنصر أجنبي جديد بهدف الاستيلاء على جزء من الأرض أو كلها كما هو في فلسطين. بالنسبة للفلسطينيين؛ فإن الاستيطان يجسد شرًا مستطيرًا، وأنواعًا عديدة من التهديدات الخطيرة، وفي مقدمتها مستقبلهم السياسي. أما بالنسبة للحركة الصهيونية وإسرائيل، **فالاستيطان** كان -ولا زال- لتحقيق الهدف السياسي في السيطرة على فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية بديلا عن الكيان الفلسطيني¹.

إن المتتبع لتاريخ القدس الحديث، يلاحظ أن التوجهات التاريخية لقادة الحركة الصهيونية، وعلى مدار قرن من الزمان لم تقتصر على أهمية تأسيس دولة إسرائيل؛ بل أن تكون دولة يهودية، أو على الأقل بأغلبية يهودية في القدس بالتحديد. **ففي عام 1967**، وبمجرد نزوح آلاف الفلسطينيين من القدس، قامت إسرائيل بإحلال اليهود **مكانهم**، وعدم السماح بعودة الذين حاولوا منهم، وضم الجزء الشرقي من المدينة لتشكيل ما يسمى المدينة الموحدة. ثم جاء إعلان القدس بجزأها الغربي والشرقي "كعاصمة موحدة أبدية لإسرائيل". كما أن إسرائيل ومنذ تأسيسها على أنقاض المعاناة الفلسطينية، انتهجت سياسة الأمر الواقع من خلال استراتيجية تقوم بالأساس على الإحلال السكاني، وضمان رجحان الكفة الديمغرافية في القدس لصالح اليهود على حساب الفلسطينيين

كما تعددت وتنوعت الإجراءات الإسرائيلية الاستيطانية في مدينة القدس ما بين قرارات وقوانين ولوائح وأنظمة ومستوطنات وجدار فاصل وطرق وسكك وإجراءات اقتصادية ودينية ومنظومة متكاملة لتهوديد المدينة لخلق وقائع جديدة حتى تتمكن من الاستحواذ والسيطرة على المدينة وعلى الحياة اليومية

1 - رياض العيلة، وأيمن شاهين، الأبعاد السياسية والأمنية للاستيطان الإسرائيلي في القدس ووضعيتها القانونية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1، ص 906.

للفلسطينيين من جانب، وفرض وقائع ثابتة على الأرض تفرض فيها إسرائيل سياستها (الأمر الواقع) تمنع أو تعيق أي أمل للفلسطينيين في اتخاذ القدس عاصمة للدولة المستقبلية¹

حيث أصبح عدد المستوطنين في القدس يساوي تقريباً عدد المستوطنين في الضفة الغربية، من خلال تشكيل بيئة طاردة لتهجير الفلسطيني المقدسين وسحب بطاقات «الهوية الزرقاء» منهم. يأتي ذلك ضمن تنفيذ توصية اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس العام 1973، التي تقضي بأن لا يتجاوز عدد السكان الفلسطينيين في القدس 22 % من المجموع العام. يضاف إلى ذلك إصدار العديد من القوانين والقرارات مثل «قانون التنظيم والتخطيط»، وما يترتب عليه من إجراءات قانونية وإدارية تجعل الترخيص والبناء أمراً معقداً إن ل يكن مستحيلاً، بهدف تضيق الخناق على السكان الفلسطينيين في مدينة القدس، ودفعهم إلى الخروج من المدينة، والعمل على السيطرة على قطاع التعليم، وكى الوعي المقدسي، من خلال فرض المناهج الإسرائيلية في المدارس الفلسطينية، واستبدال أسماء المعالم الفلسطينية بأسماء عبرية، وتسريع وتيرة الحفريات حول المسجد الأقصى وأسفله².

الآن وبعد 73 عام من الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس تزداد اوضاع المدينة وسكانها الفلسطينيين صعوبة ، في ظل الدعم الامريكى المطلق لإسرائيل والذي تجلى في اخر صورته في نقل الولايات المتحدة لسفارتها لمدينة القدس ، ناهيك عن الضعف والتراخي العربي اتجاه القضية الفلسطينية وانشغال الدول العربية بمشكلاتها الداخلية وازماتها الاقليمية ، وحالة الانقسام والترهل الفلسطيني الداخلي مما يقلل من فرص معالجة قضية الاستيطان في القدس وتهويدها.

إشكالية الدراسة:

تنطلق **إشكالية** الدراسة، من طبيعة **الأهداف** المعلنة والخفية للاستيطان الاستعماري الإسرائيلي في فلسطين بشكل عام، ومدينة القدس بشكل خاص، والرامية لخلق كيان **إسرائيلي** خالص بديل عن الوجود الفلسطيني في مدينة القدس، و**خلق** وقائع تمنع بقاء الفلسطينيين في **أراضيهم**، وقطع الطريق أمام أي فرصة حقيقية للاعتراف بالسيادة الفلسطينية في أي منطقة بمدينة القدس على المدى القريب أو البعيد.

من هنا، تتلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- 1- كيف **نشأ** وتطور الفكر الاستيطاني **الإسرائيلي** تجاه مدينة القدس؟ وما دوافعه؟
- 2- ما تأثير نقل الرئيس **الأمريكي دونالد** ترامب للسفارة **الأمريكية** لمدينة القدس على السياسة الاستيطانية **تجاهها**؟

1 - نعيم سلمان بارود، استحقاق الدولة وقضايا الحل النهائي: القدس في قضايا الحل النهائي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، 2012، ص603

2 - على شبيطة وآخرون، تهويد مدينة القدس وآليات المواجهة ، أوراق تحليل سياسات وتقدير موقف وأوراق حقائق ، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية (مسارات) ، ط1، 2018 ، ص44.

3- ما الآثار السياسية للاستيطان في مدينة القدس على القضية الفلسطينية؟ أهمية الدراسة:

1- تحاول الدراسة **الإحاطة** بنشأة وتطور السياسة الاستيطانية **الإسرائيلية الإحلالية** ودوافعها ومبرراتها، والحجج التاريخية المزيفة التي تنطلق منها، والاطلاع على الفكر **الإقصائي** لإسرائيل، والتوجه الاستعماري لسياساتها.

2- تنطلق **الأهمية** من حيوية ومحورية الموضوع الذي تتناوله، والذي يشغل حيز مهم في الدراسات السياسية والقانونية وغيرها، على المستوى الداخلي **والإقليمي والدولي**، ولا سيما لارتباط مدينة القدس بملف عملية السلام والحلول المطروحة للتسوية، والتي تعتبر من أولى القضايا الشائكة في مفاوضات الحل النهائي.

3- قد تساعد نتائج هذه الدراسة المختصين في دوائر صنع القرار، لإدراك طبيعة الصراع في مدينة **القدس** وجوهره، وآليات مواجهة التعديات والتهويد الاستيطاني للمدينة وسكانها.
أهداف الدراسة:

تنطلق الدراسة من الاهداف التالية:

- 1- البحث في وتطور الفكر الاستيطاني **الإسرائيلي تجاه** مدينة القدس، ودوافعه.
 - 2- الكشف عن تأثير نقل الرئيس **الأمريكي دونالد ترامب** للسفارة **الأمريكية** لمدينة القدس على السياسة الاستيطانية **تجاه** مدينة القدس.
 - 3- معرفة **الآثار** السياسية للاستيطان في مدينة القدس على القضية الفلسطينية.
- منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، من حيث من نشأة وتطور السياسة الاستيطانية **الإسرائيلية**، ودوافعها، وتأثير الدعم **الأمريكي** لإسرائيل على سياستها الاستيطانية **تجاه** مدينة القدس، **والآثار** السياسية للاستيطان على القضية الفلسطينية.

المبحث الاول

الفكر الاستيطاني الإسرائيلي ومدينة القدس

تمهيد:

تعتبر الحكومات **الإسرائيلية** بمختلف مشاربها نفسها في سباق مع الزمن، للتهويد والسيطرة **على** ما تبقى من مدينة القدس، بحيث لم تكن عمليات الحفر والتجريف بالقرب من المسجد الأقصى وأسفله، وكذلك الإخطارات المستمرة لهدم مزيد من الأحياء العربية القديمة، وطرد سكانها العرب، وشراء **منازلهم** في القدس الشرقية، سوى إجراءات إسرائيلية تأتي لتعزيز المخططات **لتهويد** مدينة القدس، ومحاصرة آمال الفلسطينيين في جعل الشطر الشرقي من المدينة عاصمة لدولتهم المنشودة في **الضفة الغربية وقطاع غزة**.

إن الرجوع للتاريخ يضعنا أمام مكانة منزلة الاستيطان في الفكر الصهيوني، **فقد** تبوأ موضوع استيطان وتهويد مدينة القدس لجهة زيادة مجموع اليهود فيها، مكانة الصدارة في مداولات المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في نهاية شهر **آب** (أغسطس) 1897. ومنذ ذلك الوقت، عملت الحركة الصهيونية والهيئات التي تبعتها بكل طاقاتها، لإيجاد وفرض واقع جديد في القدس، في سياق سياسة سكانية صهيونية مخططة لتخدم الأهداف الأساسية للحركة الصهيونية، وبخاصة إقامة الدولة اليهودية المنشودة.

أولاً: الاستيطان في الفكر الصهيوني

تستند أسطورة الاستيطان في عقلية اليهود إلى الرواية التوراتية التي تعدّ فلسطين مركزاً لدولة إسرائيل، وتميت تاريخها منذ جلائهم عنها، كما توقّف تاريخ اليهود أنفسهم منذ رحيلهم عنها، رغم أن **مجيئهم** الأول إليها كان بالغزو والحرب، وعلى أنقاض استقرار سكانها الأصليين، وتحدد هذه الرواية بداية استئناف هذا التاريخ بعودتهم إليها؛ فهو تاريخ مقدس.

وقد جسدت الحركة الصهيونية في فلسطين العقيدة التوراتية عبر **أفعالها الإحلالية**، باستعمارها الاستيطاني في فلسطين بالاستناد لنبوءات توراتية، تقضي بعودة الشعب اليهودي إلى أرض الميعاد؛ فتم تهجير اليهود من مختلف بقاع العالم إلى أرض فلسطين، كمهاجرين إلى أرض **ما سموه** إسرائيل، وعدّوا ذلك حقاً لهم¹.

كما قامت **الأيديولوجيا** الصهيونية في فلسفتها الخاصة على أساس نفي الآخر واقتلعه، لا التعايش معه أو القبول بوجوده. وعليه؛ فإن غايتها هي الإجلاء والإحلال، وتهجير الشعب الفلسطيني لتوطين هؤلاء المهاجرين مكانه. ولقد واكب الاستيطان الصهيوني في فلسطين منذ البداية ظاهرة التعالي القومي تجاه المواطنين المحليين؛ فساد بينهم الرأي القائل: "بأن العربي يحترم الآخرين إذا فهم لغة واحدة، هي القوة. فقد ارتبطت الصهيونية بالاستيطان، باعتباره جزءاً منها، وأساساً مهماً في مشروعها"، إذ قامت على ثلاثة أسس متكاملة²:

الأساس الأول:

أن اليهود -رغم انتمائهم للعديد من الدول والمجتمعات- يمثلون قومية واحدة تتميز بصفات عرقية سامية.

1 - رياض العيلة، وأيمن شاهين، الأبعاد السياسية والأمنية للاستيطان الإسرائيلي في القدس ووضعيتها القانونية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 1 ص 906 وما بعدها.

2 - الاستيطان في الفكر الصهيوني، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، تاريخ الزيارة 2021/11/1م.

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4066

الأساس الثاني:

أن علاقة اليهود مع الشعوب الأخرى تقوم على العداة والصراع، وتلخصها ظاهرة معاداة السامية.

الأساس الثالث:

إن المشكلة اليهودية لا حل لها إلا بإقامة دولة يهودية، وإن هذه الدولة تتمثل في أرض الميعاد، والاستيطان فيها. وأساس ذلك، أن للشعب المختار أرضاً مختارة هي فلسطين؛ فالأصل في استمرار الصهيونية لا يكون إلا من خلال استمرار الاستيطان في فلسطين.

ورسمت البرامج الاستيطانية الصهيونية لإقامة المستوطنات اليهودية على الأراضي الفلسطينية، تحت تبريرات توراتية دينية وتاريخية، مفادها أن هناك حقوقاً تاريخية ودينية يهودية على أرض فلسطين، وأن هذه الحقوق هي التي وعد بها الرب الشعب اليهودي. وتطور هذا المفهوم فيما بعد، فجعل إقامة المستوطنات أداة لتعزيز أمن دولة إسرائيل بعد قيامها عام 1948م، ولتأكيد ذلك يقول عضو الكنيست الإسرائيلي السابق يشعياهو بن فورت في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية: "إن الحقيقة هي لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب، ومصادرة أراضي وتسييجها"¹.

ثانياً: بدايات وتطور الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس

ينطلق جوهر الفلسفة التي تبنتها الحركة الصهيونية العالمية من نشوئها على السيطرة **الإحلالية** على الأرض الفلسطينية لتوطين اليهود في فلسطين، وتابعت إسرائيل بعد قيامها تنفيذ هذا المخطط حتى الآن. وقد رافق عمليات الاستيلاء على الأراضي عملية تغيير ديموغرافي. ففي جميع حالات الاستيلاء، كانت تجلب أعداداً من اليهود من مختلف أنحاء العالم، ليحلوا مكان السكان العرب الفلسطينيين. فقد تعرضت الأراضي الفلسطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات اليهودية، كل موجة منها تتم عقب حدث من الأحداث **المحلية أو الدولية** نتيجة خطة صهيونية موضوعة.

1- الموجة الأولى ما بين عامي 1882-1903: حيث تم تهجير حوالي عشرة آلاف يهودي من روسيا في أعقاب حادثة اغتيال قيصر روسيا، وما تبعها من عمليات اضطهاد لليهود هناك، نتيجة اتهام الروس لليهود باشتراكهم في اغتيال قيصر روسيا، كذلك قضية دريفوس التي **أدت** لزيادة العداة لليهود في فرنسا عام 1894، حيث قدرت مصادر مختلفة **أعداد** المهاجرين في هذه الموجة بما يتراوح ما بين 20 إلى 30 ألف مهاجر يهودي².

1 - الاستيطان في الفكر الصهيوني ، وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" ، تاريخ الزيارة 2021/11/1م.

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4066

2 بسام محمد العبادي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين " جذورها، دوافعها، مراحلها، انعكاساتها " من 1880-1990م ، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان، 1990 ، ص112 وما بعدها.

2- الموجة الثانية: استمرت ما بين (1905 إلى 1918) والتي كان معظم أفرادها من روسيا أيضاً، والذين قدر عددهم بما يتراوح بين 35-40 ألف يهودي".

كما انتعشت حركة الاستيطان اليهودي والهجرة إلى فلسطين بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين، والذي تبعه مباشرة صدور **تصريح** بلفور عام 1917. فقد توالى الهجرات اليهودية على فلسطين بدعم وتشجيع من حكومة الانتداب البريطاني، التي أخذت على عاتقها تنفيذ مخطط التهويد. ونتيجة لذلك، أخذ عدد اليهود يتزايد يوماً بعد يوم، كما ازدادت أملاكهم التي منحتهم إياها بريطانيا في فلسطين، وسهلت لهم طرق شرائها".

3- الموجة الثالثة حدثت ما بين عامي 1919-1923: ولقد جاءت هذه الموجة بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا، وبلغ عدد المهاجرين في هذه الموجة نحو 35 ألف مهاجر.

4- الموجة الرابعة ما بين عام 1924-1932: والتي جاءت بناءً على قيام الولايات بسن قوانين صارمة تمنع الهجرة إليها، ولقد بلغ عدد المهاجرين في الموجة نحو 62 ألف مهاجر¹

5- الموجة الخامسة ما بين عامي 1933-1938: والتي كانت أكبر الهجرات حيث بلغ عدد المهاجرين في هذه الفترة حوالي "174" ألف مهاجر يهودي، مما زاد عدد السكان إلى 370 ألف يهودي. فقد أخذت تتدفق إلى البلاد أفواج عديدة من المهاجرين بشكل لم يسبق له مثيل، مما أثار شعور الاستياء والغضب لدى عرب فلسطين، وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية التي فجرت ثورة **عام** 1936 الشهيرة، وكان هذا مع بداية عهد نازية هتلر وانتشار اللاسامية في أوروبا².

ثالثاً: مراحل الهجرة الصهيونية للقدس

سعت الحركة الصهيونية من بعد انعقاد مؤتمرها الأول في مدينة بازل نهاية شهر **آب** (أغسطس) 1897، لفرض واقع ديموغرافي جديد في مدينة القدس. وتشير الدراسات إلى ارتفاع مجموع اليهود فيها، والتي اتجهت للنشاط الدعائي والدبلوماسي المكثف، مما زاد من نسبة المهاجرين اليهود للقدس، وبدأ التسلل اليهودي المنظم **إلى أن** بلغ عدد المهاجرين (28122) يهودياً من إجمالي سكان المدينة في عام 1900، والبالغ (45430) نسمة³. ولقد **أدى** الاحتلال البريطاني لفلسطين، ومن بعده **تصريح** بلفور في عام 1917، لفتح بريطانيا أبواب الهجرة اليهودية على مصراعها إلى فلسطين خلال الفترة (1922-

1 حبيب قهوجي، إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية -بيروت 1978 ، ص65.

2 بسام محمد العبادي، مرجع سابق، ص156.

3 أمين عبد الله محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، سلسلة كتب المعرفة 74 ،الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، 1984، ص213.

(1948)، بالغ الأثر في تسريع وتيرة زيادة مجموع اليهود في مدينة القدس، إذ وصل مجموعهم إلى (51200) يهودي في عام 1931، يمثلون (56.6%) من إجمالي مجموع سكان المدينة¹.

وما لبث أن ارتفع مجموع اليهود ليصل إلى (84) ألف يهودي، يمثلون (97.2%) من إجمالي سكان المدينة المقدسة بعد **آيار** (مايو) 1948. وقد كان لطرد العصابات اليهودية **الشتريين** و**الهاغانا** و**ايتسل**، حوالي (100) ألف عربي من الجزء الغربي المحتل عام 1948، دوراً حاسماً في رفع نسبة اليهود في هذا الجزء حتى عام 1967.

وهو العام الذي احتلت فيه إسرائيل الجزء الشرقي من المدينة، وطردت إبانها نحو (15) ألف عربي، حيث بدأت الإحصاءات الإسرائيلية تشمل العرب في الجزء المذكور من إجمالي سكان مدينة القدس بشقيها الشرقي والغربي. ولذلك، بدأت نسبة اليهود تتراجع بسبب الزيادة الطبيعية للعرب التي تصل إلى (3.5%)، فضلاً عن التوسعات لمدينة القدس والتي تستهدف السلطات الإسرائيلية من ورائها، ضم أكبر عدد ممكن من أراضي القرى، بحيث تشكل مساحتها في نهاية المطاف، أكثر من ربع مساحة الضفة الفلسطينية قبل البدء بشكل حقيقي في مفاوضات الحل النهائي التي أجلت مراراً، لصالح محاولات فرض الأمر الواقع الإسرائيلي².

لقد استمر التأطير والتنظير الفكري لدى قادة الصهيونية، وازدادت وتيرته المتشددة نحو الاستحواذ على ملكية القدس والأماكن المقدسة فيها، وبعد احتلال أرض فلسطين عام 1948، بدأت هذه الأفكار ترى النور.

تطور الفكر الاستيطاني **الإحلالي** الصهيوني، وبدأت تتفقد على أرض الواقع من خلال المشاريع والمخططات الاستيطانية، **فإسرائيل** لم تقم إلا من خلال الاستعمار الاستيطاني في فلسطين، فكان الاستيطان هو الوسيلة والهدف لقيام «دولة إسرائيل»، خاصة في مدينة القدس التي ينادي بها قادة الحركة الصهيونية لتصبح العاصمة الأبدية لدولتهم. ولم ينكر عضو الكنيست السابق «يشعياهو بن فورت» حقيقة الصهيونية. فقد نشر في صحيفة «يديعوت أحرونوت» عام 1972، ارتباط مفهوم الاستيطان بالفكر الصهيوني: «إن الحقيقة هي لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة الأراضي وتسييجها»³.

وفي 14 آيار (مايو) 1948، أعلن «**ديفيد بن غوريون**» قيام دولة إسرائيل، وجاءت جيوش 5 دول عربية لتحرير فلسطين **والتي أدت** إلى هزيمة العرب (النكبة)، وأصبحت القدس العربية تحت

1 - علي الدين هلال، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، معهد الدراسات والبحوث العربية، الجزء الاول ، 1975 ، ص114.

2 - نبيل السهلي ، القدس ومركزية الاستيطان الإسرائيلي ، تاريخ النشر، 2009/4/5 ، موقع الجزيرة نت ، المعرفة ، تاريخ الزيارة 2021/11/2 <https://www.aljazeera.net/opinions>

3 محمد الدنيا، دراسة «استشراء آفة الاستيطان يهدد المستقبل الفلسطيني»، صحيفة الثورة، الأربعاء 2005/8/10.

الاحتلال الإسرائيلي. وهنا، بدأت **إسرائيل** عمليات الاستيطان والمصادرة في القدس، وارتكاب المذابح بحق **ساكنيها** وضواحيها، وعلى سبيل المثال لا الحصر (مذبحة دير ياسين، ومذبحة قبية). وفي حرب 1967، أصبحت فلسطين بالكامل محتلة، إضافة إلى الجولان السوري وسيناء المصرية، وقامت إسرائيل بضم القدس (أو القدس الشرقية) دون أن تلجأ إلى استعمال كلمة «ضم» في قرارها، وفي القوانين والمراسيم التي أصدرتها منذ احتلال القدس وفي السنوات التي تلت ذلك، ليصبح ضم القدس من وجهة النظر الإسرائيلية أمراً واقعاً¹.

كما أن أخطر الإجراءات الإسرائيلية على مدينة القدس، هو إصدار قانون من الكنيست الإسرائيلي (البرلمان)، بأن القدس هي عاصمة دولة إسرائيل، وهي المقر الرئيسي للكنيست والحكومة والمحكمة العليا. وقد أكد الكنيست القرار نفسه في عام 1980، مؤكداً أن القدس لن تكون موضوعاً للتفاوض².

المبحث الثاني

إدارة ترامب والاستيطان في القدس

لقد منحت الانتخابات الأمريكية والتي أدت لفوز الرئيس **دونالد ترامب**، لإسرائيل فرصة لتعزيز سياستها الاستيطانية، مستغلة الوعود الكثيرة التي **أطلقها** خلال حملته الانتخابية، حيث **أعلن ترامب أثناء** حملته الانتخابية دعمه لإسرائيل في اتخاذ القدس عاصمة موحدة لها، كما **أكد** عن قيامه بنقل السفارة الأمريكية من **تل أبيب إلى القدس في أقرب وقت** من توليه سدة الحكم في الولايات المتحدة، وبأنه **سينتخلى** عن سياسة **سلفه الرئيس باراك أوباما تجاه** البناء الاستيطاني. **ودفع** هذا **الإعلان** برئيس الوزراء الإسرائيلي **بنيامين نتنياهو**، والملياردير الإسرائيلي **شيلدون ناديلسون**، صاحب المقاهي الشهير في الولايات المتحدة، وجزيرة ماكاو في الصين، **إلى إعلان** دعم حملة ترامب الانتخابية؛ بل **إن** نتنياهو صرح **أن** ترامب يعد الصديق الحقيقي (الدولة إسرائيل)، **وأنه** يتطلع **إلى العمل** معه لتعزيز **الأمن** والاستقرار والسلام في المنطقة³.

أضف إلى ذلك، قيام ترامب بتعيين ديفيد فريدمان، وهو مؤيد قوي للمستوطنين سفيراً للولايات المتحدة في إسرائيل، حيث كان يشغل منصب رئيس جمعية أصدقاء بيت إيل الأمريكية التي تجمع أموالاً وتبرعات لبناء المستوطنات. وما **أن** تم تنصيب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة، حتى قامت

1 - كمال الاسطل، مستقبل مدينة القدس في ظل السياسات والإجراءات الإسرائيلية الهادفة لتغيير الواقع الجغرافي والديمقراطي في المدينة بعد عام 1967، 2007، ص219.

2 - يحيى سعيد قاعد، القدس في العقلية الإسرائيلية وتطلعاتها المستقبلية، مجلة البيان، العدد 319، الخميس 6 ربيع الآخر 1443 هـ - الموافق 11/11/2021م، ص4.

3 - عبد الامير محسن، القدس في مخططات الحركة الصهيون- امريكية من وعد بلفور 1917 الى وعد ترامب 2017، المجلة السياسية والدولية، بدون عدد، جامعة المستنصرية، العراق، 2019، ص16.

الحكومة الإسرائيلية بالإعلان عن عشرات المشاريع الاستيطانية في الضفة الغربية، ومدينة القدس تحديداً. فبعد يومين على تنصيب ترامب، أعلنت إسرائيل خطاً لبناء مئات من الوحدات السكنية الجديدة في القدس الشرقية، كما أعلن نتنياهو للكانبنت أنه سيرفع القيود على البناء الاستيطاني في جميع المناطق: "يمكننا البناء حيث نريد وبقدر ما نريد"، وحدد مكتب نتنياهو بعض المناطق في الضفة الغربية لبناء الوحدات الجديدة، لكن ليست جميعها في كتل استيطانية، وقال نتنياهو في تغريدة له على تويتر: "اتفقت مع وزير الدفاع على بناء ٢٥٠٠ منزل جديد في "يهودا والسامرة" (الضفة الغربية): نحن نبني وسنواصل البناء". وذكر بيان وزارة الأمن أن ١٠٠ من المنازل الجديدة ستكون في بيت إيل، وهي مستوطنة تقول وسائل إعلام إسرائيلية إنها حصلت على تمويل من أسرة جاريد كوشنر زوج ابنة ترامب، والذي عينه الرئيس ترامب مستشاراً للبيت الأبيض¹.

وهكذا، صادقت لجنة التنظيم والبناء في بلدية الاحتلال في القدس بعد يومين من أداء دونالد ترامب اليمين الدستورية رئيساً للولايات المتحدة، على مخطط لبناء ٥٦٦ وحدة سكنية في مستوطنات 'رمات شلومو'، و'راموت'، و'بسغات زئيف' المقامة على أراضي للفلسطينيين شرقي الخط الأخضر، كما صادق رئيس الحكومة الإسرائيلية، نتنياهو، ووزير الأمن أفغدور ليرمان، على بناء ٢٥٠٠ وحدة سكنية في مستوطنات بالضفة الغربية، وعلى تسويق أراضي لبناء ٩٠٩ وحدات إسكان فوراً، ودفع إجراءات التخطيط في لجان التنظيم لبناء ١٦٤٢ وحدة أخرى، حيث تمت المصادقة على بناء ٥٥٢ وحدة في مستوطنة "جبعات زئيف"، و٧٨ في "الفي منشي"، و٨٧ في "بيتار عيليت"، و٩٠ في "معاليه أدوميم"، و٦٣ في "ارئييل"، و٢١ في "افرات" و١٨ في "إلكناه". أما وحدات البناء التي سيتم دفع مخططاتها في لجان التنظيم، فتضم ٨١ في "عيتس أفرايم"، و١٠٠ في "جبعات زئيف"، و٨٦ في "كوخاب يعقوب"، و٤ في "هار جيلو" (جبل أبو غنيم)، و٢٩٢ في "تسوفيم"، و١٥٤ في "اورانيت"، و٨٩٩ في "ارئييل"، و٦ في "شعاري هتكفا"، و٢٠ في "بيت ايل". وجاء من مكتب وزير الأمن أن غالبية الوحدات الإسكانية تقوم في كتل المستوطنات، دون تحديد لما تعتبره حكومة إسرائيل كتلا استيطانية، من بينها حوالي ١٠٠ وحدة في بيت ايل². (ذكر أسماء المناطق العربية التي أقيمت عليها هذه المستوطنات)

وفي 22 نيسان (أبريل) 2017، زار الرئيس ترامب إسرائيل ومدينة القدس تحديداً برفقة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، ووضع في حائط المبنى ورقة تحتوي الاعتراف بالقدس عاصمة لـ (إسرائيل). وفي 6 كانون الأول (ديسمبر) 2017، أعلن الرئيس ترامب قراره باعترافه القدس عاصمة لـ (إسرائيل)،

1 - تقرير الاستيطان الأسبوعي الصادر عن المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان ، 2017/1/21 - 2017/1/27

منظمة التحرير الفلسطينية، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان ،

<http://www.nbprs.ps/news.php?action=show&id=25786>

2 تقرير الاستيطان الأسبوعي الصادر عن المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان ، مرجع سابق

كما وجه وزارة الخارجية الأمريكية البدء بالتحضيرات لنقل السفارة من تل أبيب إلى القدس. وقد أجاز الكونغرس الأمريكي القرار بأغلبية الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وتبنت إدارة ترامب مشروع صفقة القرن¹.

كذلك صرح نائب الرئيس الأمريكي (مايك بنس)، بأنه سيعمل على دعم (إسرائيل) دوماً، وصرح بأن القدس هي الوطن الأزلي للشعب اليهودي، وأن أسباب دعمه بقوة لـ (إسرائيل) هو وجود مصالح أمريكية إسرائيلية مشتركة، كما أكد إلى أن إسرائيل هي الحليف الأقوى في المنطقة، وأنها تحارب الإرهاب التي تدعمه الدول المعادية لها، وتدافع عن نفسها عبر جيش مدني، وأكد أن القدس تعد العاصمة الأبدية والموحدة للشعب اليهودي والدولة اليهودية².

وفي ذات الإطار، صرح وزير خارجية الأمريكي مايكل بومبيو في 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019، انسجاماً مع هذا التوجه الأمريكي، إذ اعتبر أن المستوطنات ليست مخالفة للقانون الدولي، معترفاً بشرعيتها وشرعية الوجود الاستيطاني على كل الأراضي الفلسطينية³.

ومن الخطوات الجادة بهذا الشأن أيضاً، القرار الذي اتخذته الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القاضي بتخفيض موازنة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، التي تعمل على توفير المساعدة في مجالي الإغاثة والتشغيل، حيث اعتبرت هذه الخطوة مقدمة استباقية لتصفية حق العودة، وشطب قضية اللاجئين، كذلك ساندت إدارة ترامب قانون القومية اليهودية التي أقرته إسرائيل⁴.

وصادقت سلطات الاحتلال على بناء 16252 وحدة استيطانية خلال عام 2017، في العديد من المستوطنات المقامة على أراضي الفلسطينيين في القدس المحتلة والأحياء العربية المقدسية. وواصلت سلطات الاحتلال تشديد قبضتها الأمنية على الفلسطينيين في القدس المحتلة، من خلال سلسلة من العقوبات والإجراءات العنصرية، لا سيما الاعتقال والقتل والإعدام الميداني في بعض الحالات، وأدى القرار الذي اتخذته حكومة الاحتلال في شهر تموز (يوليو)، بإغلاق المسجد الأقصى، وتركيب كاميرات مراقبة وبوابات إلكترونية على أبوابه إلى اندلاع غضب فلسطيني في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، ووقوع شهداء وجرحى في صفوف الفلسطينيين، بالإضافة إلى نتائج قرار ترامب

1 منصور ابو كريم، ابرز ملامح السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط بعد فوز ترامب، شبكة المعلومات الدولية، الانترنت www.al-bayader.org/2017/01/55777

2 جون هوداك، ماذا تعني الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠١٦ بالنسبة للشرق الاوسط في ٢٢ فبراير ٢٠١٦. www.Brooking.end/ar/research

3 - نزار التميمي، قانون (القومية اليهودية) وتأثيره على واقع القضية الفلسطينية ومستقبلها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، 2020م، ص148

4 - محمد الرنتيسي، محاولات شطب الأونروا تستهدف حق العودة، تاريخ زيارة الموقع 2021/ 11/2 <https://www.addustour.com/articles /1029252>

بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان **الإسرائيلي**، والذي أدى إلى اشتعال الغضب الفلسطيني مرة أخرى في كافة الأراضي الفلسطينية ودول العالم، مما أدى إلى ارتقاء عشرات الشهداء، ومئات الجرحى والمعتقلين. وبعد قرن من الزمان على **تصريح** بلفور البريطاني بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يأتي وعد ترامب الأمريكي بشأن القدس العربية عاصمة لدولة الكيان الغاصب **إسرائيل**، تمهيدا لقرن جديد وصفقة جديدة، في سياق استمرار الاستهداف والتآمر على الشعب الفلسطيني والأمة العربية وباتجاه تصفية القضية الفلسطينية¹.

في 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2017، أوصت المحكمة العليا الإسرائيلية بالسماح لجمعية "العاد" الاستيطانية الإسرائيلية إدارة الحدائق التوراتية الملازمة للمسجد **الأقصى** وساحة البراق، وذلك بموجب تسوية تم التوصل إليها ما بين دولة الاحتلال والجمعية الاستيطانية والتي حظيت بموافقة المحكمة الإسرائيلية. وكجزء من اتفاق التسوية، سوف تقوم الجمعية الاستيطانية بالإشراف على إدارة ما تسمى الحدائق التوراتية القائمة فوق القصور الأموية جنوب المسجد **الأقصى**، وكذلك مركز "ديفيدسون" جنوب ساحة البراق. كما تمكنت جمعية العاد الاستيطانية بموجب الاتفاق، من تشغيل الموقع الاستيطاني "دافيدسون" والقصور الأموية وساحة البراق خلال عام 2017، أي مع نهاية العام المنصرم. وتم نقل المسؤولية عن مركز "ديفيدسون" قبل ثلاث سنوات من قبل ما يسمى بـ "شركة تطوير شرق القدس" إلى "شركة الحكومة لتطوير الحي اليهودي"، التي بدورها نقلت المسؤولية إلى الجمعية الاستيطانية "العاد"².

- القدس وقانون القومية:

شهد يوم 19 تموز (يوليو) 2018، **إقرار** الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي قانون أساس: «إسرائيل الدولة القومية للشعب اليهودي»، هذا القرار الذي جاء بأغلبية 62 نائباً من جميع كتل الائتلاف، ومعارضة 55 نائباً، منهم 13 نائباً عربياً، وذلك بعد ضغط مارسه رئيس الوزراء **الإسرائيلي بنيامين نتنياهو**، من أجل تشريعه على الرغم من الانتقادات من المعارضة الإسرائيلية التي وجهت لمشروع القانون قبيل سنه. قانون القومية الذي جاء في ظل غياب الدستور الإسرائيلي، واعتبار الدين اليهودي مصدراً أساسياً للتشريع، مما يغلب الدين على المواطنة، وينسف النظام الديمقراطي للدولة الذي تتغنى به إسرائيل، والذي يحتاج تغييره مستقبلاً إلى موافقة من غالبية أعضاء الكنيست كونه «قانون أساس محصناً»³.

1 - المواقف الأمريكية بخصوص القدس من هاري ترومان .. الى دونالد ترامب ، قضايا العدد ، مجلة فلسطين ، جامعة الدول العربية ، العدد 54 ، يناير 2018 ، ص4.

2 - نفس المرجع السابق ، ص47

3 1 إقرار بالقراءة النهائية، قانون أساس: إسرائيل الدولة القومية للشعب اليهودي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، رام الله، 2018/7/19. bit.ly/2wum24f

هذا القانون الذي يعتبر الأراضي الفلسطينية المحتل وطناً تاريخياً للشعب اليهودي، مما يلغي أي أحقية للفلسطينيين على أرضهم، كما ينفي حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وحق العودة اللاجئين، ويعتبر القدس الموحدة عاصمة **إسرائيل**. لذلك، نجد أن الموقف الرسمي الصهيوني حول القدس يقوم على رفضه المطلق لتقسيم المدينة المقدسة، أو حتى التخلي عن أي جزء منها، بذلك فهو يرفض القبول بأن يكون الجزء الشرقي من القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة¹.

جاءت نصوص قانون القومية اليهودية، لتلغي كل قضايا الحل النهائي لعملية تسوية الصراع، ويخالف «قانون القومية» كافة القرارات الأممية بشأن وضع مدينة القدس، وبخاصة قرار 181²، الذي صدر **في عام 1947**، والذي نص على تقسيم فلسطين إلى دولة **يهودية** وأخرى عربية، بحيث تبقى القدس وبعض المناطق المحيطة بها تحت إدارة دولية، وقرار مجلس الأمن 267، الذي صدر **عام 1969**، ودعا إسرائيل إلى إلغاء تدابير ضم القدس الشرقية بعد حرب 1967³.

كما جاء «قانون القومية» تنويجاً لكافة سياسات الاستيطان وسرقة الأراضي المخططة، التي تعتمد إسرائيل للسيطرة على أراضي الفلسطيني في الأراضي المحتلة **عام 1948**، أو للتوسع في مدينة القدس، وعلى أراضي الضفة الغربية، كما يعطي سياسة الاستيطان التي تنص القرارات والأعراف الدولية على عدم شرعيتها، شرعية وصفة قانونية.

المبحث الثالث

الآثار السياسية للاستيطان الإسرائيلي في القدس

منذ أن قامت إسرائيل باحتلال الجزء الغربي من القدس في عام 1948، وأكملت احتلال المدينة في عام 1967، أصبحت وحدها التي تتحكم في المدينة وترسم سياستها وتحدد معالمها، ومنذ ذلك التاريخ ظلت القدس غائبة عن أجندة المفاوضات، وظلت هذه القضية توجّل فيما بات يعرف (بقضايا الحل النهائي). وقد استغلت إسرائيل ذلك وقامت بسلسلة من الإجراءات التي غيرت معالم المدينة المقدسة، وفرضت وقائع جديدة على الأرض لأنها باتت تدرك أن هذه الوقائع ستؤخذ بعين الاعتبار عند طرحها للنقاش في قضايا الحل النهائي. لذلك، بقيت إسرائيل ترحل البحث في قضية القدس إلى مباحثات الحل النهائي التي لا جدول زمني يشير إليها، ولا التزامات تجبر إسرائيل على التسريع بها، بينما

1 - وليد المدلل، الاحتلال الإسرائيلي للقدس ومستقبل عملية التسوية، مجلة دراسات باحث، عدد 15، بيروت، لبنان، 2015 ص 16-17.

2 قرار تقسيم فلسطين إلى دولتي «عربية» و«يهودية»، موقع الجزيرة نت، تاريخ النشر 2016/11/29
NpDpuj/ly.bit2.

3 - عزمي بشارة، قانون القومية، كم مرة سيعلمون قيام إسرائيل، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية الدولية، الدوحة، قطر، ص 22.

استفادت إسرائيل من هذا التأجيل بتغيير الواقع الجغرافي والديموغرافي على الأرض، وتستثمر هذا التأجيل لاستباق أي اتفاق نهائي مع الفلسطينيين¹.

ولفهم الآثار المترتبة على سياسة الاستيطان الإسرائيلية في مدينة القدس، لا بد من فهم مرتكزات السياسة الإسرائيلية تجاه المدينة.

أولاً: أبعاد ومرتكزات السياسة الإسرائيلية تجاه القدس ومستقبلها

ترتكز النظرة الإسرائيلية للقدس على عدة أسس ومبادئ، منها:

1- البعد الديني العقدي: الذي يتعلق بخرافة الاصطفاء الإلهي لليهود، ونبوءة الوعد الإلهي لهم بالعودة إلى أرض الميعاد، والذين يرون بأنه لا اصطفاء ولا أرض ميعاد بدون القدس. وعلى ذلك فقد حددت وثيقة (رابطة الدفاع اليهودية) مستقبل القدس، بأنها هي أعظم مدينة دينية بالنسبة لليهود، ومن هنا كانت القدس هي العاصمة الموحدة والأبدية لإسرائيل من وجهة نظرهم².

2- البعد السياسي: والذي يوازي البعد العقدي ويسير موازياً له، ويتضح ذلك من خلال طبيعة تصريحات القادة والسياسة الإسرائيليين تجاه القدس والتي تتبع من عمق ديني، فمثلاً (موشيه دايان) عندما وقف أمام حائط البراق عند احتلال المدينة في عام 1967، قال: "لقد عدنا إلى أكثر أماكننا قدسية ولن نبرحها أبداً"، وبعدها جاءت كل التصريحات متناغمة مع هذه المقولة العقائدية السياسية، مثل: (حاييم رامون) نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي (يهود أولمرت) الذي قال في تصريحات له في 4 نيسان (أبريل) 2008: إن المفاوضات التي تجري مع السلطة الفلسطينية سواء السرية منها أو العلنية، لم تتطرق على الإطلاق إلى الحرم القدسي، أو القدس القديمة إطلاقاً. وأضاف: الجميع يعرف موقف الحكومة الحقيقي، فيما يتعلق بالحوض المقدس وأورشليم اليهودية والتي لا نعتزم التفاوض حولها مطلقاً. (توثيق)

كذلك رئيس الوزراء الإسرائيلي يهود أولمرت، أكد في تصريحات له للإذاعة الإسرائيلية في 5 حزيران (يونيو) 2008، أن مسألة القدس لم تطرح قط على بساط البحث خلال المفاوضات مع الفلسطينيين. كذلك، وجهت كلية هاريس للدراسات السياسية في جامعة شيكاغو الأمريكية في 16/ تشرين الأول (أكتوبر) 2009، دعوة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي (أولمرت) بصفته من الشخصيات المؤثرة في العالم، حيث وقف على منبر الجامعة وقال: إن القدس من شرقها إلى غربها هي ملك لليهود، ولا يحق لأحد من غير اليهود السكن فيها. ورئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي (بنيامين نتنياهو)، أعلن في 6 تشرين الثاني (نوفمبر) 2009 قائلاً: إن سيادة إسرائيل على القدس قضية غير قابلة للنقاش. كما

1 - نعيم سلمان بارود، استحقاق الدولة وقضايا الحل النهائي: القدس في قضايا الحل النهائي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، 2012، ص598.

2 - جواد الحمد: انعكاسات سياسة المصادرة والاستيطان الإسرائيلية على مستقبل القدس السياسي، جريدة الحياة، 2007/11/15م.

أعلن (نتياهو) في 23 آذار (مارس) 2010، أن القدس ليست مستوطنة، وإنما هي عاصمة إسرائيل ونرفض وقف الاستيطان فيها، وقال: إنه يتبع سياسة أسلافه بشأن البناء في القدس.

إن مثل هذه المواقف والتصريحات، إنما تمثل الموقف الرسمي المعلن لكل فئات الإسرائيليين أفراداً وأحزاباً، بما فيها الأحزاب اليمينية والوسطية واليسارية والعلمانية والمتدينين، فإنها جميعها تتفق فيما بينها على أن القدس موحدة وعاصمة إسرائيل الأبدية، ولكن الخلافات يمكن أن تمس التكتيك الذي يتبعه كل طرف لتحقيق نفس الهدف¹.

ثانياً: التأثير الأمني والاستراتيجي للاستيطان في مدينة القدس

يشكل غول الاستيطان في مدينة القدس خطراً أمنياً واستراتيجياً يهدد الوجود الفلسطيني هناك، ولعل من أبرز الأهداف الاستيطانية، هو منع التوصل إلى تسوية إقليمية فلسطينية إسرائيلية، تسمح بإقامة كيان فلسطيني ذي ولاية جغرافية واحدة متواصلة. كما أن وجود هذه المستوطنات، يهدد استقرار الكيان الفلسطيني الذي لا يبشر بالأمان، ما دام الاستقرار مهدداً بتوسيع الاستيطان وتقطيعه له، لأن السيطرة الإسرائيلية على الطرق والمعابر التي تربط بين المناطق الفلسطينية، تجعلها تحت رحمة المستوطنين الذين باستطاعتهم إغلاقها متى شاءوا. بالإضافة إلى أن وجود هذه المستوطنات قرب المدن الفلسطينية، يجعلها مدناً حدودية تستطيع إسرائيل متى شاءت إغلاقها أو ضربها، كما حدث في انتفاضة الأقصى الأخيرة عندما ضربت نابلس ورام الله وبيت جالا والخليل، وهذا يعني تهديداً أمنياً على كيان الدولة الفلسطينية؛ وبالتالي تهديد جوهر السيادة الفلسطينية. كما أن تمتع هذه المستوطنات بالحماية الأمنية، يتطلب وجوداً عسكرياً إسرائيلياً لحمايتها، مما يعني وجود دولة داخل دولة، وانعكاس ذلك على الأمن الوطني للدولة الفلسطينية. لذا؛ فإن أحد أبرز أهداف المفاوضات الفلسطينية التركيز على تحييد هذا التهويد الاستيطاني، برفض أي اقتراحات بضم المناطق المستوطنة لإسرائيل، أو تحويلها لجيوب سيادية في وسط الدولة الفلسطينية².

كذلك، عملت إسرائيل منذ اللحظة الأولى لاحتلالها لمدينة القدس الشرقية عام 1967 وحتى اليوم، ومن خلال مؤسساتها الحكومية والبلدية والحزبية على (أسرلة) المدينة؛ أي جعلها مدينة إسرائيلية، وجزءاً من دولة إسرائيل، وذلك عبر عمليات (الضم والتوحيد)، وقامت بنقل واحلال سياسات وبرامج وثقافة المجتمع الإسرائيلي بكافة جوانبها إلى القدس الشرقية بالإضافة إلى نقل مراكز المؤسسات الرسمية إليها، مثل: مكاتب الحكومة، والهستدروت، والأحزاب الدينية والسياسية، بالإضافة إلى المؤسسات الأمنية المتعددة. (توثيق)

1 - نعيم سلمان بارود، مرجع سابق، ص 620.

2 - خليل التفكجي، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.. واقع وإشكاليات، موقع الجزيرة، تاريخ الزيارة

- وعملت **إسرائيل** على عزل المدينة عن محيطها العربي وفصلها عن الضفة الغربية، وحصارها بسلسلة من المستوطنات والجدار الفاصل، يشكل مجموعة من (الإنجاز التاريخي) في مهمة الأسرلة التي يمكن حصرها في النقاط التالية:
- 1- تغيير الوضع الراهن في المدينة.
 - 2- خلق وقائع مزيفة جديدة توافق الرؤية **الإسرائيلية**، لتحل مكان المعالم الأثرية والتاريخية والدينية والحضارية العربية **والإسلامية** في المدينة.
 - 3- فرض سياسات واقع التغيير والتزييف على القدس، وخاصة على المواطنين الفلسطينيين كأمر واقع يتعايشون معه مرغمين (لغايات البقاء والمحافظة على الذات والحد الأدنى من حقوق الإقامة) في ظل ثقافة الخوف.
 - 4- ربط الإجراءات السابقة بخطط (أسرلة) المدينة بدءاً من الجغرافيا **وانتهاءً** بالديموغرافيا، بجعل السكان إسرائيليين: مواطنين كانوا أو أصبحوا أو بقوا في صفة المقيمين¹.

1 نعيم بارود : الاعتداءات الصهيونية على القدس والمسجد الأقصى خلال العام 2010 م، مؤتمر كلية الآداب بالجامعة الإسلامية (القدس .. تاريخاً وثقافة) ، 7-8/5/2011 .

الخاتمة:

تظهر هذه الدراسة، مدى عمق فكرة وممارسة الاستيطان في العقلية الاستراتيجية والامنية والسياسية **الإسرائيلية**، واعتبار مدينة القدس الموحدة عاصمة **إسرائيل الأبدية**، والتي تلقى إجماع من مختلف القوى السياسية والدينية **الإسرائيلية** بمختلف توجهاتها ومشاربها، والذي يزيد من التعقيدات والآثار التي تخلفها هذه الساسة **الإسرائيلية**، باعتبار مدينة القدس ينظر القانون الدولي، والحقوق التاريخية والاخلاقية للشعب الفلسطيني بأنها مدينة محتلة. وبناءً على ما سبق، توصلت الدراسة للنتائج التالية:

- تحتل قضية القدس أهمية كبيرة ومركزية في مفاوضات الحل النهائي بين الجانب الفلسطيني والاسرائيلي، والتي تأجلت بفعل التعنت **الإسرائيلي**، والتأييد **الأمريكي** المطلق للحكومات **الإسرائيلية** المتعاقبة.

- **إن إسرائيل** وبفعل سياستها الاستيطانية غير الشرعية، تسعى لحسم الصراع الديمغرافي في مدينة القدس لصالح المشروع الاستيطاني والمستوطنين، عن طريق زيادة نسبة المستوطنين الذين ينتقلون من المدن **الإسرائيلية** المحتلة إلى القدس ولا سيما القدس الشرقية، وذلك من خلال التسهيلات التي تقدمها الحكومة لهم.

- تمكنت **إسرائيل** حتى توقيع اتفاقيات أوسلو وما تبعها، من فرض واقع استيطاني وجغرافي يعرقل أي اتفاق حول تقاسم المدينة. وبعد ذلك، ازدادت خطوات وجهود الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لتثبيت هذا الواقع بشتى الطرق، ومن ثم أصبح التنازل الإسرائيلي في مدينة القدس أصعب مما كان عليه قبل اتفاقيات أوسلو.

- منحت **إدارة الرئيس** ترامب خلال ولايتها في البيت الأبيض، تصريحاً مفتوحاً لإسرائيل للاستمرار في الاستيطان بعد التحفظات الخجولة من **الإدارات الأمريكية** السابقة على الاستيطان، ولعل مشروع صفقة القرن التي تبنته **إدارة** ترامب، ونقل السفارة **الأمريكية** لمدينة القدس من **أكثر** المكاسب على الصعيد **الإسرائيلي**، والتي خدمت التوجهات **الإسرائيلية الإقصائية**، وشرعنة الاستيطان، وسلب الحق الفلسطيني.

- ساعد الاستيطان بتحقيق الأهداف الصهيونية الرامية لمنع التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين، تفضي إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات حدود جغرافية متواصلة، نظراً لأن وجود المستوطنات يهدد أي دولة فلسطينية مستقبلية، "فإسرائيل" تسيطر على كافة المعابر والطرق التي تربط المناطق الفلسطينية، مما يجعلها تحت رحمة المستوطنين، **حيث** بإمكانهم إغلاقها متى **شاءوا**.

- تمثل **القدس** أهمية استثنائية، من حيث موقعها الجغرافي الذي يشكل تهديداً لأمن إسرائيل في حال سيطرة العرب عليها.

التوصيات:

- يجب على الجانب الفلسطيني التركيز في حالة عودة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، على رفض أي اقتراحات بضم المناطق الاستيطانية لإسرائيل، أو تحويلها لجيوب سيادية في وسط الدولة الفلسطينية.
- **الابتعاد** من خلال الخطاب **الإعلامي** والسياسي الفلسطيني، من استخدام مصطلحات العدو بخصوص الاستيطان السياسي الأمني أو الكتلي والمعزول، أو الرسمي وغير الرسمي، ولا القبول بمصطلح الوقت بديلاً للإزالة بل مقدمة له.
- أن مقاومة الاستيطان ضرورة وطنية فلسطينية، وحق واجب ومشروع، وهي تستلزم نجاحها، وتشجيع وتطبيق حق العودة لأبناء الشعب الفلسطيني.
- ضرورة توفير سبل الدعم المادي والسياسي وفي كل المجال، لتعزيز صمود الفلسطينيين في مدينة القدس وضواحيها، للوقوف **أمام** سياسة التهويد **الإسرائيلية** في المدينة.
- ضرورة إنهاء الانقسام الفلسطيني والتأسيس لخطاب سياسي إعلامي فلسطيني موحد يضم كل القوى الرسمية والشعبية ومؤسسات المجتمع المدني، يوضح وبحزم **أن** مدينة القدس وأهلها خط أحمر في وجه التعنت الإسرائيلي.

المراجع

- المواقف الأمريكية بخصوص القدس من هاري ترومان .. الى دونالد ترامب ، قضايا العدد ، مجلة فلسطين ، جامعة الدول العربية ، العدد 54 ، يناير 2018 .
- أمين عبد الله محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، سلسلة كتب المعرفة 74 ، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، 1984.
- بسام محمد العبادي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين " جذورها، دوافعها، مراحلها، انعكاساتها " من 1880-1990م ، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان، 1990.
- تقرير الاستيطان الأسبوعي الصادر عن المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان ، 2017/1/27- 2017/1/21.
- جواد الحمد، انعكاسات سياسة المصادرة والاستيطان الإسرائيلية على مستقبل القدس السياسي ، جريدة الحياة ، 2007/11/15م.
- حبيب قهوجي، إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - بيروت 1978.
- رياض العيلة، وأيمن شاهين، الأبعاد السياسية والأمنية للاستيطان الإسرائيلي في القدس ووضعيتها القانونية ، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010 ، المجلد 12 ، العدد 1 .
- عبد الامير محسن ، القدس في مخططات الحركة الصهيون - امريكية من وعد بلفور 1917 الى وعد ترامب 2017، المجلة السياسية والدولية ، بدون عدد ، جامعة المستنصرية ، العراق ، 2019.
- عزمي بشارة، قانون القومية، كم مرة سيعلمون قيام اسرائيل، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية الدولية، الدوحة، قطر، 2018.
- على شبيطة وآخرون ،تهويد مدينة القدس وآليات المواجهة ، أوراق تحليل سياسات وتقدير موقف وأوراق حقائق ، المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجيةّ (مسارات) ، ط1، 2018 ، ص44.
- علي الدين هلال، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، معهد الدراسات والبحوث العربية، الجزء الاول ، 1975.
- كمال الاسطل، مستقبل مدينة القدس في ظل السياسات والإجراءات الإسرائيلية الهادفة لتغيير الواقع الجغرافي والديمقراطي في المدينة بعد عام 1967 ، 2007.
- محمد الدنيا، دراسة «استشراء آفة الاستيطان يهدد المستقبل الفلسطيني» ، صحيفة الثورة، الأربعاء 2005/8/10.
- نزار التميمي ، قانون (القومية اليهودية) وتأثيره على واقع القضية الفلسطينية ومستقبلها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط، الاردن ، 2020م.

- نعيم بارود : الاعتداءات الصهيونية على القدس والمسجد الأقصى خلال العام 2010 م، مؤتمر كلية الآداب بالجامعة الإسلامية (القدس .. تاريخاً وثقافة) ، 7-8/5/2011 .
- نعيم سلمان بارود، استحقاق الدولة وقضايا الحل النهائي: القدس في قضايا الحل النهائي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، 2012، ص598.
- وليد المدلل، الاحتلال الإسرائيلي للقدس ومستقبل عملية التسوية، مجلة دراسات باحث، عدد15، بيروت، لبنان ، 2015.
- يحيى سعيد قاعود ، القدس في العقلية الإسرائيلية وتطلعاتها المستقبلية ، مجلة البيان ، العدد 319، الخميس 6 ربيع الآخر 1443 هـ - الموافق 11/11/2021م.
- خليل التفكجي، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.. واقع وإشكاليات، موقع الجزيرة ، تاريخ الزيارة <https://www.aljazeera.net> 2021/10/25
- قرار تقسيم فلسطين إلى دولتي «عربية» و«يهودية»، موقع الجزيرة نت، تاريخ النشر 2016/11/29 NpDpuj/ly.bit2.
- إقرار بالقراءة النهائية، قانون أساس: إسرائيل الدولة القومية للشعب اليهودي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، رام الله، 2018/7/19. bit.ly/2wum24f.
- محمد الرنتيسي، محاولات شطب الأونرو تستهدف حق العودة، تاريخ زيارة الموقع 2021/ 11/2 ، <https://www.addustour.com/articles/1029252>
- منظمة التحرير الفلسطينية، المكتب الوطني للدفاع عن الارض ومقاومة الاستيطان ، تاريخ الزيارة 2021/10/23 <http://www.nbprs.ps/news.php?action=show&id=25786>
- منصور ابو كريم، ابرز ملامح السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط بعد فوز ترامب، شبكة المعلومات الدولية ، الانترنت 2017/01/55777 www.al-bayader.org
- جون هوداك، ماذا تعني الانتخابات الرئاسية لعام 2016 بالنسبة للشرق الاوسط في 22 فبراير 2016 www.Brooking.end/ar/research.
- نبيل السهلي ، القدس ومركزية الاستيطان الإسرائيلي ، تاريخ النشر، 2009/4/5 ، موقع الجزيرة نت ، المعرفة ، تاريخ الزيارة 2021/11/2 <https://www.aljazeera.net/opinions>
- الاستيطان في الفكر الصهيوني ، وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" ، تاريخ الزيارة 2021/11/1 https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4066.